

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[145] لهم بأَنَّهُ لیس هو الإن ولا هو شریکُهُ، والمعجزة من الإن دون سواه، فأنا بشرٌ مثلكم، والفارق أَنَّ الوحي ينزل علیَّ، وبمقدار ما يلزم الأمر فإنَّ الإن یُنزل المعاجز علی یدی، ولا أستطیع أن أفعل أكثر من هذا، وقوله (سبحان ربِّي) شاهد علی هذا المعنى، إذا أَنَّ الخالق مُنَزَّهٌ عن أي شریكٍ وشبیه. وبالرغم من أَنَّ القرآن ذكر معاجز مُتعدِّدة لعيسی(علیه السلام) مثل إحياء الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك، إلاَّ أَنَّ هذه المعجزات جميعاً كانت مُلحقة بكلمة "بإِذني" أو "بإِذن الإن" أي إِنْهَا تتم - فقط - بإِذن الخالق، وأُجريت علی يد المسيح(علیه السلام)(1)، 4 - أيَّ إنسان یصدِّق بأنَّ انساناً يدَّعي النبوة، بل یعتبر نفسه خاتم النبیین، ویذكر فی كتابه المعاجز الكثيرة للأنبياء السابقين، إلاَّ أَنَّهُ نفسه لا یستطیع أن یأتي بمعجزة؟! ثمَّ إنَّ الناس علی هذا الفرض، ألا یعترضون علی مثل هذا الذَّبی ویقولون له: كيف تكون نبیاً فی حين أنَّك تعجز عن القيام بمعاجز مثل معاجز الأنبياء الآخرين... فإنَّ كُنْتَ تدَّعي أنَّك أفضل منهم جميعاً وخاتمهم، فكيف إِنْ تستقیم الدعوة مع عدم الإِتيان بالمعجزات؟ إنَّ هذا الواقع - بحدِّ ذاته - دلیل علی أَنَّ رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم) قد جاء - عند الضرورة وال لزوم - بالمعجزات، ومن هُنَا یَتَّضح أن عدم استسلام رسول الهدی(صلی الله علیه وآله وسلم) لطلبات المشركين الآنفه إِنْما یعود لعلمه(صلی الله علیه وآله وسلم) بعدم جدواها فی إثبات ما یلزم من نبوته، وأنَّها انطلقت - فقط - علی سبیل التحجج والتذرُّع من قبل عتاة قريش وكُبراءها، لذلك أهمل(صلی الله علیه وآله وسلم) هذا الكلام ولم یستجب لإِفتراحاتهم غیر المنطقية وغیر المعقولة. * * * 1 - یُمْکن فی هذا الصدد مُراجعة الآيات (110) من سورة المائدة، و(49) من سورة آل عمران.